عبد الرحمن باشا اليوسف
حياته ودوره السياسي
(١٨٧١-١٩٢٠)

أ. م. د. علي صالح حمدان حامد
قسم التاريخ / كلية العلوم الانسانية/ جامعة زاخو

الكلمات الدالة: (دمشق، الكورد، عبدالرحمن باشا، أمير الحج، آل اليوسف)

مقدمة

ينحدر عبدالرحمن باشا اليوسف من أسرة كوردية، استقرت بدمشق في أواخر القرن الثامن عشر، وبرز من بين أفرادها عدد من الشخصيات المهمة، أشهرهم عبدالرحمن باشا الذي عرف بمنزلته الرفيعة بين الدمشقيين بصورة عامة والكورد في الحي الكوردي بدمشق بصورة خاصة، وكانت مكانته تلك ثمرة التحالف الوثيق لأسرتين كورديتين قويتين في دمشق هما أسرة آل اليوسف، وآل شمدين آغا من جهة والدته، وبذلك أصبح مؤهلاً لأداء دوره البارز في معظم المراحل التي مرت بها دمشق منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين، فقد أصبح أميراً للحج، ومقرباً من السلطان العثماني، ثم مؤيداً لسلطة الاتحاديين لاحقاً، وبطرد العثمانيين من دمشق، نال الحظوة عند السلطات العربية في دمشق أيضاً، إلى يوم مقتله في منطقة حوران بسبب انضمامه لوفد حكومي برئاسة رئيس الوزراء السوري وقتذاك.

تحظى الكتابة عن عبدالرحمن باشا اليوسف بالأهمية، إذا علمنا أنه تبوأ وجاهة الكورد الدمشقيين منذ أيام شبابه، وكان مشاركاً في الكثير من الأحداث التي عصفت بدمشق، إلى جانب عدم الكتابة عنه بالصورة المطلوبة من قبل، بل يمكن القول إن

المكتبة التاريخية تفتقر إلى أي بحث او دراسة مفصلة عن هذه الشخصية الدمشقية المهمة.

جرى تقسيم البحث إلى تمهيد ومباحث عدة، وذيل بخاتمة وملاحق وقائمة بالمصادر، إذ تناول المبحث الأول الحديث عن أسرة آل اليوسف (١٨٠٠- ١٨٧٠)، فيما تطرق المبحث الثاني إلى نشأة عبدالرحمن باشا آل اليوسف وتقلده لإمارة الحج، في حين خصص المبحث الثالث لنشاطات عبدالرحمن باشا في المدة (١٩٠٨- ١٩٢٠)، إلى جانب تكريس المبحث الرابع لمقتل عبدالرحمن باشا اليوسف، وإرثه الذي خلفه من بعد رحيله.

اعتمد البحث على المصادر المتنوعة، والتي أسهمت في إخراج البحث بصورته الحالية، لاسيما كتاب الكواكب الدرية في تاريخ عبد الرحمن باشا اليوسف لمؤلفه (عبدالقادر بدران)، وهو كتاب نادر وذو قيمة تاريخية، وكتاب (شيشلر)، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ويتميز بإنه من أفضل ما كتب عن دمشق في تلك الحقبة، فضلاً عن كتاب موسوعة الأسر الدمشقية تاريخها أنسابها أعلامها لمؤلفها (الصواف)، إلى جانب مصادر أخرى كان لها الفضل في سد الثغرات في البحث.

تمهيد

يعود استقرار الكورد في حواضر بلاد الشام المعروفة إلى العصر الوسيط عموماً، فقد أسس صالح بن مرداس الدولة المرداسية في حلب في مطلع القرن الحادي عشر على سبيل المثال، وفي عهده استوطن الكورد قلعة السفح والتي عرفت فيما بعد بـ (حصن الأكراد)، وكان أحد المؤرخين قد ذكر في معرض حديثه عن مراكز الحكم في بلاد الشام بقوله: " أسكن شبل الدولة نصر بن مرداس صاحب حمص قوماً من الأكراد في عام اثنتين وعشرين وأربع مائة، فنسب إليهم" (ابن شداد، ١٩٦٢، ١١٥).

تجدر الإشارة إلى إن كوردستان شهدت انتقال العديد من الأسر باتجاه بلاد الشام في الحقبة الأيوبية، عندما عسكر الجنود الأيوبيون الكورد مع عائلاتهم خارج سور مدينة دمشق في المدة (١١٦٩-١٢٥٠)، وتحديداً في منطقة سوق ساروجة الحالي، وعلى امتداد المسار الشمالي الغربي من قناة يزيد بن معاوية وبدءاً من ساحة

شمدين آغا الحالية وحتى بئر التوتة وتجاوزوا فيها منطقة العفيف الحالية كي يكونوا العين الساهرة التي ترقب اي عدوان... وشيدوا بيوتهم من الطين والحجارة، وسقفوها بقباب من الطوب والاجر" (ملا، ١٩٩٨، ١٧)، وأعقب ذلك انتقالات أخرى بعد سقوط عاصمة الخلافة العباسية، إثر اجتياح المغول للعالم الإسلامي، واستمر الأمر على ذلك المنوال دون انقطاع لاحقاً، إذ ذكر فضل الله العمري (١٣٠١-١٣٤٧) إن قبيلتي اللوسه والبابيرية، الأكثر رجالاً و مالاً في نواحي شهرزور، رحلتا إلى الشام بعد خراب البلاد على يد المغول (سيدا، لمحة عن تاريخ الكورد في بلاد الشام، متوفر على الرابط: www.medaratkurd.com، الزيارة، ٥ نيسان ٢٠٢١).

الجدير بالذكر إن أسم الحي الكوردي على المنطقة الممتدة بين سهلي برزة والقابون شرقاً ومنطقة ابي جرش غرباً وجبل قاسيون شمالاً وشريط من البساتين تواكبه نهر يزيد جنوباً (ملا، ١٩٩٨، ص ٢١)، وتجدر الإشارة كذلك إلى إنه ورد في أحد المصادر بخصوص تمركز الأسر الكوردية بدمشق، ما يأتي:" الأكراد في الصالحية والميدان، ولما لم يستطع هؤلاء الدخول إلى المدينة استقروا في الصالحية بشكل خاص وانتحل زعماؤهم لقب آغا وأقاموا لأنفسهم قوات شبه عسكرية مؤلفة من رجال قبائلهم للدفاع عن مصالحهم" (نعيسة،١٩٨٦، ٨٩).

من المفيد الإشارة هنا إلى إن الأسرة تعد النواة الاجتماعية الأولى في تشكيل المجتمع الدمشقي (اللبابيدي، ٢٠٠٨، ص٤٩٩)، واستناداً لما سبق، برزت العديد من الأسر ذات الأصل الكوردي في محيطها، وكان لها دور فاعل في الأحداث التي شهدتها دمشق، ومن أبرزها أسرة آل شمدين آغا التي كانت أسرة الآغوات وذات الشأن وتنتسب إلى كبيرها شمدين آغا المولود في مطلع القرن التاسع عشر لأب كوردي يدعى موسى، والذي كان متسلماً في عكا، ثم استوطن دمشق وسكن في الحي الكوردي، وانتهت إليه زعامة، في حين انتقل ابنه شمدين آغا إلى حي سوق ساروجة وبنى داراً كبيراً هناك[1].

يلاحظ مما تقدم، إن الأسر الكوردية المتنفذة في دمشق كانت قد حافظت على خصوصيتها القومية إلى حد ما، على الرغم من اندماجها الواضح في المجتمع الدمشقي، حيث أشار أحد المصادر إلى تلك الحقيقة بقوله:" يلاحظ سكن العناصر

غير العربية سوق ساروجة والبحصة والقنوات والعمارة والميدان واستطاعت دمشق أن تهضم هذه العناصر في بوتقتها العربية، وشذ عن هذه القاعدة بعض الأقليات الكبيرة التي سكنت معزولة في أحياء خاصة بها كالأكراد وإلى أوائل القرن العشرين" (نعيسة،١٩٨٦، ٨١).

أولا / أسرة آل اليوسف (١٨٠٠- ١٨٧٠):

تعد أسرة آل اليوسف إحدى الأسر الدمشقية الكوردية المعروفة بالفضل، بل إن مؤرخاً دمشقياً هو عبدالقادر بن بدران أفرد كتاباً سماه (الكواكب الدرية في تاريخ عبدالرحمن باشا اليوسف) ذكر فيه تراجم أبناء الأسرة[٢]، كما توضح المصادر سبب سكناهم في دمشق، بالقول إن محمد بك بن يوسف وصل إلى دمشق في أواخر القرن الثامن عشر، والذي كان من أعيان العشيرة الزركية الكوردية في ديار بكر، واشتغل بتجارة الغنم، وأختار دمشق موضعاً لتجارته، فاتسعت ثروته، وجعل منزله منهلاً للقاصد والوارد (الصواف،٢٠١٠، ٦٧١).

أتقن محمد باشا إلى جانب لغته الأم الكوردية، العربية والتركية وكان قد تتلمذ على يد الشيخ محمد الشطي، وعرف بالإحسان ورعايته للعلماء والأدباء (شيشلر، ١٩٩٨، ١٨٥)، ومن آثاره انشاؤه سوقاً كبيرة في مدينة حماة، ولما توفي كان قد أعقب ثلاثة عشر ولداً من زوجاته السبع (شيشلر، ١٩٩٨، ١٨٥).

برز من أبناء محمد باشا اليوسف، ولده أحمد بك (١٧٩٠- ١٨٦٣) [٣]، والذي حل في دمشق وله من العمر تسعة أعوام بصحبة أبيه الذي كان تاجر أغنام كوردي الأصل من دياربكر- كما سبق الإشارة - وقد وفق الولد في تجارته فاستقرت الأسرة في دمشق، ولما بلغ أحمد أشده التحق بخدمة الأمير بشير الشهابي (١٧٦٧-١٨٥٠)، وأصبح في النهاية وكيلاً له، ثم تابع أحمد عمل أبيه في التجارة، وعبر صلته بالأمير بشير الشهابي، بسط سيطرته على سهل بقاع وجبال لبنان الشرقية (شيشلر، ١٩٩٨، ١٨٥)، حتى إنه عينه مديراً لإحدى النواحي، ثم وكيلاً له في أموره، ومنحه قسماً من قرية مجدل عنجر، كما قلدته الدولة العثمانية وظيفة محافظة ركب الحج الشامي،

وكان قد تزوج من أسرة رؤساء عشيرة البرازية (الصواف، ٢٠١٠، ٦٧١)، إذ كان الزواج الذي جرى في عام ١٨٣٩، دليلاً على تجديد ولائه للعثمانيين (شيشلر، ١٩٩٨، ١٨٥).

بقي آل اليوسف الأسرة الأكثر سطوة من بين الآغوات الذين اجتازوا المدة (١٨٣٠-١٨٧٠) الحافلة بالأزمات، ومرد ذلك إلى ان أحمد آغا كان مقرباً من أحد حلفاء المصريين أي الأمير بشيرالشهابي، ومع ما تقدم، نجح في تحويل ولائه إلى العثمانيين بعد زوال الحكم المصري، إذ عين أحمد آغا متسلماً في دمشق إلى حين وصول الباشا العثماني الجديد، ثم تولى قيادة الحج، ومن المرجح إنه كان يؤدي مناسك الحج عندما وقعت حوادث ١٨٦٠ وفي النهاية تولى إدارة عدد من الاقضية في ولاية دمشق واضطلع بدور أساسي في التوصل إلى تسوية سياسية للنزاعات التي شهدتها منطقة حوران في ستينيات التاسع عشر(شيشلر، ١٩٩٨، ١٨٥).

من المهم الإشارة هنا إلى أن سطوة ونفوذ أسرة آل اليوسف وبروزها في المجتمع الدمشقي ارتكزت إلى حد بعيد على العلاقة المتينة التي ربطتها بأسرة دمشقية كوردية أخرى هي أسرة شمدين آغا[٤]، إذ إن محمد باشا اليوسف كان قد تزوج من ابنة محمد سعيد شمدين آغا (١٨٤٠-١٨٩٦)، والذي كان قد بدأ حياته العملية واحداً من آغوات القوات شبه العسكرية، إذ كان تحت إمرته ما يزيد عن اربعمائة رجل أثناء عمله بالتعاون مع أبيه في تسوية نزاعات حوران، كما تولى قافلة الجردة في الحج الشامي، وأصبح قائمقاماً لحمص في عام ١٨٦٣، ثم بعلبك عام ١٨٦٦، وبعد زيارته استنبول ١٨٦٩، منح لقب الباشا (شيشلر، ١٨٥).

جرى تعيين محمد سعيد شمدين آغا متصرفاً في نابلس في عام ١٨٦٩، ثم متصرفاً في شرقي الأردن عام (١٨٧٢-١٨٧٣)، حيث باءت جهوده في تأسيس ولاية عثمانية هناك بالفشل، وفي غضون ذلك نال لقب باشا وولي إمارة الحج بين عامي (١٨٧٠-١٨٩٢)، وعين متصرفاً في عكا عام (١٨٧٠-١٨٧١)، ثم حماة عام ١٨٧٨، فطرابلس عام (١٨٨٤-١٨٨٥)، ثم اصبح عضواً في مجلس الإدارة، ثم مديراً للاوقاف، كذلك أصبح اكثر من مرة عضواً في مجلس الإدارة في المدة ذاتها، وقبل وفاته ببضعة أعوام زف ابنته ووريثته الوحيدة إلى محمد باشا أحمد باشا اليوسف، لقد كان ائتلاف الأسرتين شمدين واليوسف عنصراً هاماً لنمط حياة النخبة المتركزة في سوق

ساروجة في اواخر القرن[٥]، ووصف بإنه كان حسن الأخلاق، يحب معاشرة أهل العلم والأدب (الصواف، ٢٠١٠، ٦٧١)، كما وصفه أحد المصادر الأخرى بما يأتي: "ناصر الكورد الجيش المصري وهو يلاحق فلول العثمانيين، ويرعون النصارى والموسويين في دمشق ولبنان من الفتنة، فكان سعيد باشا يرعى الأرمن وينشر الأمن"(ملا، ١٩٩٨، ٢٩).

ثانيا/ نشأة عبدالرحمن باشا آل اليوسف وتقلده لإمارة الحج بدمشق:

ينحدر عبدالرحمن باشا بن محمد اليوسف من عشيرة الزركية وهي أحدى العشائر الكوردية القديمة في ديار بكر (حازم، ٢٠١٧، ٢٦١) ، إذ تفيد المصادر المطلعة على إنه ولد في دمشق عام ١٨٧١ "(ملا، ١٩٩٨، ٣٠)، وأتقن في صغره إلى جانب لغته الأم الكوردية، اللغات العربية، التركية والفرنسية، وهو سبط محمد سعيد شمدين آغا، والذي تخلى له عن ثروته الطائلة من بعده واعتنى بتعليمه، إذ وصف أحد المصادر الأمر بما يأتي "كان زواج محمد باشا من الأبنة الوحيدة لمحمد سعيد باشا شمدين أكثر زيجاته نجاحا وهي أم ولده عبدالرحمن الذي آل اليه ثراء أسرة شمدين وزعامة الكورد في دمشق"(شيشلر، ١٩٩٨، ١٨٦).

تأثر عبدالرحمن باشا بسيرة جده محمد سعيد شمدين آغا بدرجة كبيرة، لاسيما إنه رافقه في صغره واكتسب الخبرة والحنكة منه، ولإن جده لم يعقب سوى ابنة وحيدة، وهي التي خلفته، أولاه جده عنايته ورعايته وشجعه على تحصيل العلم والمعرفة، وبث فيه روح التسامح فرافقه يافعاً في رعاية الحج إلى الديار الحجازية بحسب أحد المصادر(ملا، ١٩٩٨، ٢٩).

اتصف عبدالرحمن باشا نتيجة ما تقدم، بالعديد من المزايا التي دفعت المحيطين به لتقديم الاحترام له، بدليل أن المؤرخ الدمشقي عبدالقادر بدران، كان قد وصفه بما يأتي" هذا الشهم المفضال هو صاحب العطوفة عبدالرحمن باشا ابن محمد باشا ابن احمد باشا ابن السيد محمد بك بن السيد يوسف، واليه تنتسب تلك العائلة فيقال لهم بنو اليوسف" [٦]، وكذلك وصفه المؤرخ دمشقي آخر هو محمد اديب ال

تقي الدين الحصني بإنه مثال الشهامة والكرم والاخلاق والشجاعة يداري الكبير والصغير والغني والفقير[٧].

برز دور عبدالرحمن باشا بعدما خلف جده محمد سعيد شمدين في إمارة الحج الشامي وهو لايزال فتى في مقتبل العمر (شيشلر، ١٩٩٨، ١٨٦)، وتحديداً في عام ١٨٩٢ (الملاح، ٢٠٠٨، ٤)، بعد أن تخلى الجد لحفيده عن ثروته الطائلة، وقلده وظيفته بعد عجزه عنها، وتقلد كذلك عضوية مجلس إدارة الولاية (الصواف، ٢٠١٠، ٦٧١)، إذ يذكر صالح بك بدرخان بخصوص ما تقدم أن محمد سعيد باشا شمدين الزعيم القوي للكورد أصيب بالشلل ولم يفلح العلاج، فاضطر لدفع اثني عشر ليرة ذهبية للحاج علي بك وتعيين حفيده عبدالرحمن بك برتبة (مير ميران) ويكون أميراً للحج، وقضى بذلك على رقيبه وحاسده (هولو) باشا" (بدرخان ، ١٩٩١، ص ٦٥)، وفي ضوء ما سبق، أصبح عبدالرحمن باشا اليوسف أميراً للحج في دمشق خلفاً لجده (ملا، ١٩٩٨، ١٣٠).

تمرس عبدالرحمن باشا اليوسف في إدارة المهام التي أوكل بها، وبسبب ما تقدم، نال الحظوة والمكانة عند السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩)، والذي قربه إليه ورقاه في المراتب العليا للدولة ومنحه أعلى الأوسمة، إشادة بفضله وتقديراً لما قام به من خدمات تجاه قاصدي بيت الله الحرام، وتدرج في الرتب حتى بلغ رتبة (روم ايلي بكلربكي) (ملا، ١٩٩٨، ١٣٠). وهي من الرتب العالية التي لا ينالها إلا القلائل خارج العاصمة استنبول، وتعادل رتبة (الفريق) العسكرية، ويلقب حاملها بالباشا من الدرجة الأولى، وينعت بـ(حضرة صاحب السعادة)، مما يخوله نفوذاً واسعاً وصلاحيات خاصة في دوائر الدولة، والجدير بالذكر إن عبدالرحمن باشا ومنذ بلوغه تلك الرتبة، أدرج أسمه في لوائح (أصحاب المراتب) في الدولة العثمانية، والتي كانت تصدر مجموعة الكتب السنوية للدولة العثمانية (سالنامه دولت عليه عثمانيه) الصادرة في استنبول (الملاح، ٢٠٠٨، ص ٥)، تقديراً لحمايته الحجيج الذي كانوا يتجمعون في دمشق إلى الديار المقدسة، ويقارع الأشقياء في طريقهم (ملا، ١٩٩٨، ١٢٩).

المبحث الثالث/ نشاطات عبدالرحمن باشا (١٩٠٨-١٩٢٠)

برز عبدالرحمن باشا اليوسف كأحد أعيان دمشق ووجهائها المعروفين على نطاق واسع، لاسيما بعدما عينه العثمانيون أميراً على الحج (الحلاق، ١٩٨٢، ١٨١)، إلا إنه اضطر لتبديل ولائه للسلطان العثماني عبدالحميد بعد استيلاء الاتحاديين على مفاصل الدولة العثمانية، إذ إنه أصبح عضواً في جمعية الاتحاد والترقي (حازم، ٢٠١٧، ٢٦١)، وناصر دستور عام ١٩٠٨(ملا، ١٩٩٨، ١٢٩)، بل إن الاتحاديين عهدوا اليه ترأس فرع جمعية الاتحاد والترقي في دمشق في المدة (١٩٠٨-١٩١٤) تقديراً لمكانته في المجتمع الدمشقي (شيشلر،١٩٩٨، ١٨٦)، ومع ما تقدم، يبدو ان تأييده الظاهري لسياسات الاتحاديين (الملاح، ٢٠٠٨، ٧)، لم يكن عن قناعة، بدليل انه عندما سار ابراهيم باشا الملي (١٨٤٥- ١٩٠٨)، إلى دمشق بهدف الوصول إلى استنبول عن طريق البحر لمناصرة السلطان العثماني المخلوع (عبدالحميد)، كاد أن يعتقل في دمشق على يد سلطات الاتحاديين، لولا إن عبدالرحمن باشا اليوسف استضافه في قصره، وحذره مما يحاك ضده، فسارع ابراهيم باشا الملي إلى إخراج رجاله من المدينة، والهرب من دمشق ليلاً والتوجه نحو منطقة الجزيرة، يلاحقه الجيوش العثمانية من حلب وماردين والرقة، ودارت بين الطرفين معارك متواصلة [٨].

ازدادت مكانة عبدالرحمن باشا اليوسف في الأوساط السياسية المحلية شيئا فشيئا، بدلالة إنه انتخب نائباً عن دمشق في ٢١ كانون الأول من عام ١٩٠٩ (حازم، ٢٠١٧، ٢٦١)، عندما بوشر بانتخاب النواب العثماني (المبعوثان) (العظمة، ١٩٨٧، ٢٠٦)، خلفاً للنائب الشيخ سليمان أفندي الجوخدار الذي استقال في ١٤ كانون الأول من عام ١٩٠٩ أثناء الدورة التشريعية الأولى (١٩٠٨-١٩١٢)، كما أعيد انتخاب عبدالرحمن باشا نائباً عن دمشق في الدورة التشريعية الثانية عام ١٩١٢، إلى جانب إنه عين عضواً في مجلس الأعيان في عام ١٩١٤ (الملاح، ٢٠٠٨، ٨).

تجدر الإشارة إلى إن عدداً من الشخصيات في بلاد الشام، فضلاً عن عبدالرحمن باشا النائب عن دمشق (الحلاق، ١٩٨٢، ١٨١)، كانت قد فازت في الانتخابات، اذ فاز كل من راغب النشاشيبي، وسعيد الحسيني وفيضي العلمي عن متصرفية القدس، وأمين عبدالهادي، وتوفيق حماد عن لواء نابلس، وعبدالفتاح

السعدي عن لواء عكا، وسليم سلام، وميشيل إبراهيم سرسق عن بيروت، وفارس الخوري، وسعدالله الملا ومحمد فوزي العظم وتوفيق المجالي عن لواء الكرك، وشكيب ارسلان عن لواء حوران[٩].

أكدت خطوة تقليد عبدالرحمن باشا اليوسف عضوية مجلس إدارة الولاية ونيل عدد من الرتب، وانتخابه نائباً عن دمشق، على إنه أصبح من أهم رجالات دمشق، وزعيماً يحظى بالشعبية (الصواف، ٦٧١)، لاسيما إنه كان معروفاً بقيامه بالأعمال الخيرية المهمة، ومنها تبرعه بالحبوب بسخاء أثناء الحرب العالمية الأولى لاغاثة الجائعين في لبنان (شيشلر، ١٨٦)، ومدحه الأدباء والشعراء، كما شيد على نفقته جامع (التيروزي) في حي قبر عاتكة (شيشلر، ١٩٩٨، ١٨٦).

ومن الجدير بالذكر إن عبدالرحمن باشا كان قد أعلن معارضته للحركة العربية لما يزيد على عقد بما فيها الثورة العربية الكبرى عام ١٩١٦، واتهم الشريف حسين (١٨٥٣-١٩٣١)، بخيانة الخلافة الإسلامية الممثلة بالدولة العثمانية (الملاح، ٢٠٠٨، ٩). كان موقف عبدالرحمن باشا نابعاً من فهمه أن السلطان العثماني يشكل المرجع الديني للمسلمين ولا يجوز الخروج عليه، لاسيما ان الدولة العثمانية كانت قد روجت لفكرة الجهاد المقدس وضرورة محاربة تكالب الدول الاوربية على تركة الدولة المريضة، كل ذلك أثر بصورة مباشرة على قطاعات عديدة في المجتمع، وفي مقدمتهم طبقة الأثرياء المحافظين الذين ارتبطت مصالحهم بمصلحة العثمانيين منذ قرون.

لم يكن عبدالرحمن باشا في وارد التخلي عن مكانته المعروفة في المجتمع، بدليل انخراطه في السياسة من جديد، إذ انتخب مندوباً عن دمشق في المؤتمر السوري العام[١٠]، والذي تشكل عقب قيام الحكومة العربية بدمشق في عام ١٩١٨، والدعوة إلى تأسيس مجلس منتخب من مختلف المناطق السورية، ليكون الوسيلة الوحيدة لإقناع لجنة (كينغ-كراين) التي أقر مؤتمر الصلح المنعقد في باريس في عام ١٩١٩ إرسالها لتقصي الحقائق بشأن تقرير السوريين مصيرهم، كما انتخب نائباً لمحمد فوزي باشا العظم (١٨٥٨-١٩١٩) أول رئيس للمؤتمر السوري العام قبل انعقاده وافتتاح جلساته رسمياً، واقتصرت على مندوبي ولايتي دمشق وحلب، ويبدو

إن الإتجاه العام للنواب السوريين، ولاسيما لجهة تعليق الأمير فيصل الأمل على ما يبذله الشعب من جهود في سبيل نيل الاستقلال، لم يتلاءم وأفكار المحافظين، وفي مقدمتهم الرئيس محمد فوزي باشا العظم ونائبه عبدالرحمن باشا اليوسف، فانسحبا من رئاسة المؤتمر، والتي انتخبت محلهما كل من هاشم الأتاسي (١٨٧٣-١٩٦٠) مندوب حمص رئيساً، ومرعي باشا الملاح (١٨٥٣-١٩٣٠) مندوب حلب، ويوسف الحكيم (١٨٧٩- ١٩٧٩) مندوب اللاذقية، نائبين للرئيس[١١].

ظل عبدالرحمن باشا اليوسف يحظى بالدعم والشعبية في المجتمع الدمشقي، على الرغم مما سبق، إذ إنه انتخب عضواً في مجلس الشورى في عهد الامير فيصل (حازم ، ٢٠١٧، ٢٦١)، وكذلك شارك في تأسيس الحزب الوطني في عام ١٩٢٠، والذي انخرط في عضويته الشخصيات الدمشقية المهمة مثل: الشريف علي بن الحسين (١٨٧٩-١٩٣٥)، والشيخ تاج الدين الحسيني (١٨٨٥-١٩٤٣) واخرون (العظمة، ١٩٨٧، ٢٤٥)، وكان يعرف بحزب الذوات، ودعا إلى الملكية المقيدة، ووقف مع الملك فيصل في مسايرته للفرنسيين (الملاح، ٢٠٠٨، ١١).

طرأت مرحلة مغايرة في حياة عبدالرحمن باشا، عندما عرفت دمشق حقبة سياسية جديدة بعد قيام الحكومة العربية فيها في المدة (١٩١٨-١٩٢٠)، وما شهدته لاحقاً عندما التقى الجيش الفرنسي بقيادة الجنرال غورو (١٨٦٧-١٩٤٦) بالقوات السورية بقيادة وزير الحربية يوسف العظمة (١٨٨٤-١٩٢٠) في سهل ميسلون على مشارف دمشق في ٢٤ تموز ١٩٢٠ ، وأسفر عن انتصار الفرنسيين ودخول الجنرال غورو دمشق في ٢٥ تموز ١٩٢٠(الكيلاني، ٢٠١٧ ، ١٠)، ومع ان عبدالرحمن باشا اعتزل داره بعد دخول الجيش الفرنسي، الا إنه عين نظراً لمكانته المعروفة رئيساً لمجلس الشورى السوري (ملا، ١٩٩٨، ١٣٠)، بتأييد من علاءالدين الدروبي (١٨٧٠-١٩٢٠) الذي شكل الحكومة، ولم يطل العهد بها كثيراً، فبعد أقل من شهر على تأليفها وتحديداً في ١٩ آب من عام ١٩٢٠، اغتيل الرئيس علاءالدين الدروبي (الصواف، ٢٠١٠، ٦٧١)، ومعه رئيس مجلس الشورى عبدالرحمن باشا اليوسف في منطقة حوران جنوب سوريا وتشمل محافظة درعا الحالية (الملاح،٢٠٠٨، ١١).

رابعا/ مقتل عبدالرحمن باشا اليوسف، وإرثه:

لم يدر بخلد عبدالرحمن باشا اليوسف الذي ذهب ضمن الوفد الوزاري برئاسة رئيس الحكومة علاءالدين الدروبي إلى منطقة حوران في آب عام ١٩٢٠ لتهدئة السكان الغاضبين على الانتداب الفرنسي، بإنه سيقتل بصورة مأساوية مع أعضاء الوفد على يد أبناء حوران الثائرين (حازم، ٢٠١٧، ٢٦١)، لاسيما إنه كان صاحب حظوة هناك، ولديه معرفة واسعة بأهالي المنطقة، بسبب وجود مساحات واسعة من اراضيه في تلك المنطقة.

ينفرد رئيس وزراء سوريا الأسبق يوسف الحكيم بذكر تفاصيل اغتيال عبدالرحمن باشا اليوسف وباقي أعضاء الوفد الحكومي الآتي من دمشق من أجل التهدئة، إذ يذكر إن الوفد كان يستقل القطار المتوجه إلى محطة خبب، وان احد وجهاء القرية تقدم مصافحاً صديقه عبدالرحمن باشا اليوسف وأخبره إن اجتماعاً عقد قبل أيام قليلة في أربد من قبل مشايخ حوران وإن زعمائها قرروا فيه مهاجمة دمشق والانتقام من الفرنسيين ومن عاونهم من السوريين ثأراً للملك فيصل بن الحسين والعروبة، ونصحه هذا الوجيه "بالعدول واخوانه عن مواصلة السفر، فلم توافق هذه النصيحة ما يعتقده الباشا في نفسه من نفوذ على الحورانيين" (الحكيم، ١٩٩١، ٣٤،٣٥).

يستطرد يوسف الحكيم بالقول: تحرك القطار إلى الأمام حتى وصل محطة خربة الغزالة، حيث كان الحشد عظيماً مسلحاً بمختلف أنواع الاسلحة، ولما تقدم أحد الحورانيين المجهزين بالسلاح من باب أول غرفة من غرف القطار، صادف فيها الجنود السود، فظنوا فيه سوءا وقتله احدهم بطلقة نارية، فقابله ذووه القاتل بالمثل وتبودلت الطلقات من الفريقين، قتل فيها الجنود الثلاثة وبعض الحورانيين، فنشبت نار الثورة والحماس في نفوس الأهليين وأخذوا يفتشون عن أركان الوفد الذين نزلوا في الصالون الملحق بالقطار، فذهب عبدالرحمن باشا إلى منزل مدير المحطة وبينما كان الرئيس الدروبي يتبعه، أصيب برصاصة القته أرضاً جثة هامدة، وتمكن أحد تجار الميدان بدمشق من الوصول إلى الوزير الأيوبي وسار به إلى بيته حيث خبأه مدة من الزمن (الحكيم، ١٩٩١، ٣٥).

يكشف يوسف الحكيم، ما قام به الحوارنيون تجاه عبدالرحمن باشا اليوسف بقوله: "لما علم الثائرون مكان التجأ عبدالرحمن باشا، صعدوا إليه وهاجموه بعنف وأنزلوه إلى الطابق السفلي من المبنى تحت الضرب واللكم ولم يكتفوا بقتله، بل قاموا بأفظع ضروب التنكيل به، قبل وبعد ان فاضت روحه إلى خالقها"(الحكيم، ١٩٩١، ٣٥)، ثم نقل جثمانه إلى دمشق ودفن في مقبرة الدحداح في مقبرة الشهداء (ملا، ١٩٩٨، ١٣٠). كانت تلك نهاية غير متوقعة لشخصية معروفة في مجتمعه وعرف عنه المسارعة لفعل الخير بحسب معاصريه، وربما لو كان محاطاً بالمقربين من أبناء الحي الذي ينحدر منه لدافعوا عنه قبل أن يلقى مصيره ذاك، إلا إن الوفد الحكومي الرسمي لم يكن بوارد التفكير بذلك، لاسيما إنه كان قادماً من أجل التهدئة فحسب.

تجدر الإشارة إلى إن عبدالرحمن باشا اليوسف ترك عدداً من الأبناء من مصاهرته لخليل باشا العظم رئيس بلدية دمشق، هم: محمد سعيد، والذي أصبح محافظاً لدمشق ونائباً لرئيس أول نقابة زراعية تأسست بدمشق عام ١٩٢٧(الصواف، ٢٠١٠، ٦٧١)، وعمر بك، وراغب، وفؤاد بك وكانوا من كبار ملاك الاراضي الزراعية في سوريا (الصواف، ٢٠١٠، ٦٧١)، والجدير بالذكر أيضاً إن زهراء خانم (١٨٨٥-١٩٧١) شقيقة عبدالرحمن باشا اليوسف، كانت زوجة محمد علي العابد أول رئيس للجمهورية السورية (١٩٣٢- ١٩٣٦)، إذ كانت من رائدات العمل النسائي في سوريا، ورئيسة جمعية (نقطة الحليب)، و(الهلال الأحمر)، و(الصليب الأحمر)، و(حلقة الزهراء)، و(الندوة الثقافية النسائية) [١٢].

كما خلف عبدالرحمن باشا اليوسف، إرثا مالياً كبيراً بعده، اذ كان يملك كامل الشاطئ الشرقي من بحيرة طبريا مع مطلع القرن العشرين، وثلاث قرى بأكملها في غوطة دمشق الشرقية، إضافة لخمس قرى في سهل البقاع، وأربع وعشرين قرية في الجولان، ما جعله، بحسب أقاويل الناس في عصره، الرجل الأغنى بين المسؤولين في الدولة العثمانية (مبيض، مصير قصور دمشق المتهالكة، متوفر على الرابط: https://raseef22.net، تاريخ الزيارة، ٤ نيسان ٢٠٢١).

ومن المفيد الإشارة هنا إلى إن نجل عبدالرحمن باشا اليوسف، محمد سعيد والذي كان وجيهاً بارزاً درس في فيينا، قد اقترض مبلغاً من المصرف وصلت قيمته مع

فوائده إلى اثنتي عشر الف ليرة عثمانية ذهباً، مقابل وضع اشارة رهن على أرض في منطقة البطيحة على الشاطىء السوري من بحيرة طبريا، كان قد ورثها عن ابيه مساحتها (٣٠٠) ألف دونم، وعندما علم زعيم اليهود حاييم وايزمان بالأمر، أتجه مباشرة إلى دمشق للاجتماع مع ورثة عبدالرحمن باشا اليوسف في ٢١ نيسان ١٩٣٤ ، لفك الرهن على ارض البطيحة بعرض وصل إلى ١٥٠ الف ليرة عثمانية ذهبا، شرط ان يشتريها للوكالة اليهودية ، لكن عائلة اليوسف رفضت البيع لحاييم وايزمان (مبيض، ٢٠١٧، ١٢٩)، وعندما علم الرئيس محمد علي العابد بذلك اصدر مرسوم تشكيل شركة مساهمة اسمها الشركة الزراعية السورية وحدد راس مال الشركة بمبلغ ١٥٠ الف ليرة عثمانية ذهبا، جرى توزيعها على خمسين الف سهم، وقد سدد جزء من المبلغ المطلوب للمصارف الدائنة عن طريق صهر عائلة اليوسف، الوجيه حسين الايبش (١٨٨٤- ١٩٦٧)، وبقيت ارض البطيحة ملكا لآل اليوسف حتى احتلالها من قبل الجيش الأسرائيلي في حرب ١٩٦٧(مبيض، ٢٠١٧، ١٢٩).

فضلاً عن أملاكه الزراعية الكثيرة، كان عبدالرحمن باشا يقيم في دار أسرته الفخم في سوق الساروجة والتي قام بتوسيعها وزخرفتها، اذ كان الجدار الخلفي لداره تلك مشتركاً مع دار ال العظم (شيشلر، ١٩٩٨، ١٨٦)، ولأهمية قصره، ورد ان أول مبنى دخلته الكهرباء في دمشق عام ١٩٠٧، كان الجامع الأموي، وتلاه قصر عبدالرحمن باشا اليوسف ليلة زفاف ابنته من الوجيه الكوردي الدمشقي حسين إيبش، وثم السراي وكلية الحقوق في منطقة البرامكة[١٣].

لقد شهد قصر عبدالرحمن باشا اليوسف أحداثاً تاريخية مهمة، وفيه حل عدد من الضيوف الكبار، مثل الوالي مدحت باشا (١٨٢٢-١٨٨٤)، وإمبراطور ألمانيا غليوم الثاني (١٨٥٩- ١٩٤١)، يوم زيارته دمشق عام ١٨٩٨، مما ساعده على إقامة صلات ودية مع الالمان فيما بعد (السمان، ٢٠١٢، ٣٥)، وفي رحاب ذاك القصر قدمت للإمبراطور الهدايا النفيسة، من سجاد ومجوهرات وحرير دمشقي، كما اشترى عبدالرحمن باشا اليوسف عدداً من الآليات الزراعية الألمانية، لتوزيعها على أراضيه والترويج لها أمام الملاكين السوريين من أقربائه وأصحابه، رد القيصر الجميل لمضيفه، وقدم لعبدالرحمن باشا ثريا نفيسة، جاءت معه من أحد قصوره النمساوية،

ظلت معلقة في قاعة القصر لاعوام طويلة (مبيض، مصير قصور دمشق المتهالكة، متوفر على الرابط: https://raseef22.net ، تاريخ الزيارة، ٩ نيسان ٢٠٢١).

قام أحد تجار اللقى الأثرية بنقل الثريا النفيسة إلى لبنان بعد خروج أبناء عبدالرحمن باشا اليوسف من دارهم عام ١٩٦٤، ، وهي موجودة اليوم في مقر السفارة الكويتية في بيروت، وكان يوجد في القصر ايضا وسط الفسحة السماوية، البحرة الحجرية الأثرية، التي تمت سرقتها إلى خارج دمشق بطريقة الملتوية، وفي وسط إحدى الفسحات السماوية الثلاث التي كانت تزين وسط القصر، توجد بقايا حفريات لأشخاص مجهولين قاموا بها بحثاً عن ذهب عبدالرحمن باشا المفقود([١٤]).

لقد كان قصر عبدالرحمن باشا اليوسف أحد قصور دمشق الفائقة الجمال، ويشغل مساحة ٢٠٠٠ متر، حيث بذل الكثير لتزيين وتوسيع هذا البيت الذي ورثه عن أسرته، والذي يحتوي على مجموعة من الزخرفة واللوحات الجدارية والقماشية ويعد من التحف المعمارية في مدينة دمشق، الا أن بعض أجزائه تحولت حالياً إلى ورش ومحلات تجارية، وأصبح بقايا متناثرة وحطام، بسبب تعرضه على مر العقود إلى الإهمال، على الرغم من تفرع عائلة آل اليوسف إلى عشرات الأسر، وبالرغم من الأهمية الاستثنائية، فقد أهمل شأنه شأن العديد من بيوت وقصور دمشق القديمة (أبو فراج، قصر أمير الحج.. قبل أن يصبح ركاما، متوفر على الرابط: https://kassioun.org ، تاريخ الزيارة، ١٥ نيسان ٢٠٢١).

الخاتمة

برزت العديد من الأسر ذات الأصل الكوردي في مدينة دمشق في الحقب المختلفة، لاسيما بعد استقرار الجنود الايوبيون فيها، وتأسيس الحي الكوردي في دمشق من قبل المهاجرين الكورد لاحقا، ومما زاد من أهمية تلك الأسر الكوردية في دمشق أنها أدت أدواراً مهمة في الحياة العامة للمدينة وتصدرت المشهد فيها على مختلف الأصعدة على الدوام، ومن بينها أسرة آل اليوسف التي تنتسب لشخصية كوردية تنحدر من عشيرة الزركي بالأصل، كانت قد هاجرت من موطنها في كوردستان وتحديدا من مدينة دياربكر المعروفة، واستقرت بدمشق في أواخر القرن الثامن عشر لأسباب عدة، وبرز من بين أفرادها شخصيات مهمة، كانت لها قيمتها الواضحة في مجتمعها الدمشقي، لاسيما عبدالرحمن باشا اليوسف الذي برز كوجيه معروف على نطاق واسع، لكونه ممثلاً لزعامة أسرتين كورديتين بارزتين هما: أسرة اليوسف، وشمدين آغا من جهة والدته، مما ساعده لأداء الدور البارز في معظم الأحداث التي شهدتها دمشق في مطلع القرن العشرين، فقد كان أميراً للحج، ومقرباً من السلطان العثماني، ومؤيداً لسلطة الاتحاديين، وبطرد العثمانيين من دمشق، أصبح ذا حظوة عند الحكومة العربية، الا إنه اغتيل بصورة مأساوية مع رئيس الحكومة السورية والوفد المرافق إلى منطقة حوران في عام ١٩٢٠، بذريعة إنهم لم يقفوا بالضد من التدخل الفرنسي في البلاد.

الهوامش:

(١) خص العثمانيون شمدين آغا بالمناطق الواسعة بحلول الثلاثينيات من القرن التاسع عشر، فاستخدم رجاله في القيام بمهام الشرطة وجباية الضرائب، وكانت بعض تلك المناطق تقع في سهل البقاع، ولكن قوة الاسرة توسعت في وقت لاحق الى مناطق ريفية اخرى في الولاية، اذ ظل شمدين اغا واحدا من اكثر زعماء القوات شبه العسكرية سطوة في دمشق، واثناء الحكم المصري حافظ على ولائه للعثمانيين، فكافأه السلطان عبدالحميد على عمله هذا، اذ بقي شمدين احد قادة القوات العسكرية غير النظامية طوال الاربعينيات والخمسينيات، وحينما قام العثمانيون باعادة تنظيم القوات المحلية في اواخر الخمسينيات من القرن التاسع عشر، عهدوا ولده محمد سعيد قائدا للعوانية (احدى التشكيلات العسكرية في الولاية)، واوكل اليه ايضاً القيام بمهام حفظ الامن في المدينة، اذ كان احد الاغوات المحليين القلائل الذين تولوا قيادة احدى القوات الجديدة في ذلك الحين، وفي تموز ١٨٦٠ اشتركت العوانية في اعمال الشغب عوضا عن ايقافها، وعلى اثر ذلك تم تسريح عناصر تلك القوات ونفي محمد سعيد الى استنبول. توفي شمدين اغا في حوادث ١٨٦٠ وكان ابنه اسماعيل قائدا لاحد الفيالق العثمانية، ينظر: (شيشلر، ١٩٩٨، ١٨٢،١٨١).

(٢) ينظر مؤلفه: الكواكب الدرية في تاريخ عبدالرحمن باشا اليوسف، مطبعة الفيحاء، (دمشق، ١٩٢٠)، ص٥. ولد المؤرخ عبدالقادر بن احمد بن مصطفى بن بدران (١٨٦٤ -١٩٢٧) في بلدة دوما بالقرب من دمشق، حيث انصرف الى الادب والفقه والتاريخ والشعر، للمزيد من التفاصيل حول سيرته ينظر: (زركلي، ٢٠٠٢، ٣٧).

(٣) وصف بكونه وجيهاً فاضلاً، تخرج في المدارس العالية، ثم أصبح حاكما إداريا في عدد من الأقضية ومنها : صيدا، والزبداني، والنبك، ويافا وغيرها ، ثم انتخب عضوا في المجلس التمثيلي ، وان ولده شوكت بك كان من الوجهاء، صاهر علي باشا ابن الأمير عبدالقادر الجزائري ، وراشد بك بن محمد باشا ١٩٤٢ من الأعيان . وولده منيف بك : من أعضاء مجلس الولاية . وولده : محمود بن منيف ١٩٨١ من وجوه دمشق مدير شركة (تابلين للنفط)، والقنصل الفخري للنرويج في سوريا، وممثل عدد من الشركات. وولده راشد بن محمود، ولد عام ١٩٥٤ وهو طبيب جراح معروف، ينظر: (الصواف، ٢٠١٠، ٦٧١).

(٤) تنتسب اسرة شمدين باشا وهي من الاسر الشهيرة في دمشق، الى مؤسسها شمدين باشا ابن الشيخ موسى الكوردي، والذي توفي في حوادث عام ١٨٦٠، وكان من اعيان دمشق صاحب ثروة كبيرة وله مواقف مهمة وقد اعقب ستة اولاد: عبدالله اغا، سعيد باشا ١٩٠٠ دفن الى جوار والده، والاخ الثالث خالد اغا ١٩٠٩، الرابع رجب اغا والخامس حسن اغا، والسادس اسماعيل اغا، (الصواف، ٢٠١٠، ٦٧١).

(٥) تركز المصادر على أهمية تبوأ أسرة آل اليوسف بعد التوحد مع أسرة شمدين آغا، على زعامة الكورد الدمشقيين، والذين أمنوا لها العديد من المقاتلين الاشداء في وجه خصومهم التقليديين، على الرغم من اندماجها بالمجتمع الدمشقي بصورة لصيقة، ينظر: (ليندا شيشلر، ١٨٢؛ العظمة، ١٩٨٧، ٢٠٣).

(٦) ينظر مؤلفه: ص٥. كان تأليف كتاب عن مناقب احدى الشخصيات الدمشقية من الاصول الكوردية من المرات النادرة التي قام بها مؤرخ دمشقي في تلك الحقبة، مما يبرهن على اهمية دور شخصية عبدالرحمن باشا في مجتمعه الدمشقي بصورة عامة.

(٧) (الحصيني، ٢٠٠٢، ٨٥٢). هو مؤرخ دمشقي معروف عاش في المدة (١٨٧٥-١٩٤٠)، وكان نقيب الاشراف في دمشق في عهده.

(٨) للمزيد من التفاصيل حول ملاحقة السلطات العثمانية لابراهيم باشا الملي ومقاتليه ينظر: (مقابلة مع محمد علي محمود بك في: خليل بك مجاهد وطني واجه الاستعمار بصلابة، على الرابط، (www.esyria.sy)

(٩) للمزيد من التفاصيل حول الاوضاع العامة في بلاد الشام والظروف السياسية التي مرت بها ولاياتها في اواخر العهد العثماني، ينظر: (غنايم، ٢٠٠٧، ٣٠٦).

(١٠) تشكل المؤتمر السوري العام في حزيران ١٩١٩ في دمشق تحضيراً للجنة كينغ كراين، للتفاصيل ينظر (العياشي، ١٩٥٤، ٨٠).

(١١) عمرو عبدالإله مرعي الملاح، المصدر السابق، ص ٢١. ضم المؤتمر السوري العام ١٠٧ عضواً مثلوا سوريا الداخلية (٥٥ عضو) بما فيها الأقضية الأربعة، التي ألحقت بلبنان الكبير لاحقا، وسورية الساحلية (٢٤ عضو) بما فيها لبنان، وسوريا الجنوبية (٢٧ عضو) بما فيها فلسطين والأردن لم يكن قد وجد بعد ككيان سياسي. كان من أعضائه مثلا: هاشم الأتاسي، فوزي العظم، سعدالله الجابري، محمود نديم، محمد حيدر، صبحي بركات (ممثلون لمناطق من سوريا الداخلية). سعيد طليع، رشيد نفاع، سليم سلام، عثمان سلطان، يوسف الحكيم (ممثلون لمناطق من سورية الساحلية). عزة دروزة، أحمد قدري، أمين الحسيني (ممثلون لمناطق من سوريا الجنوبية)، ينظر: (شهرستان، ٢٠٠٠، ٣٣،٤٢).

(١٢) كتب مصدر مطلع حول مكانة السيدة زهراء اليوسف ما يلي: " في مطلع العام ١٩١٩، زار وفد من سيدات دمشق قصر المهاجرين المطل على العاصمة السورية، لتهنئة سيدته الجديدة، الأميرة حزيمة بنت ناصر، زوجة حاكم البلاد، فيصل بن الحسين. كانت حديثة العهد في دمشق، قادمة مع زوجها من مدن الصحراء العربية. لم تنحن رئيسة الوفد زهراء اليوسف، أمام الأميرة الحجازية الشابة، كما كانت تفعل نساء إستنبول في حضرة زوجات السلاطين، ولم تتعامل معها على أنها امرأة حاكمة، فلم يكن أهالي دمشق يعرفون أي ملكة أو سيدة أولى في تاريخهم

الحديث، ولو كان في دمشق أميرات، لكانت زهراء أحقهن بهذا اللقب، فهي ابنة باشا وحفيدة باشا وكنّة باشا، إضافة لكونها شقيقة أمير وزوجة رئيس، ينظر: (مبيض، زهراء "خانم" اليوسف... ماذا نعرف عن سيدة سوريا الأولى؟، على الرابط: https://raseef22.net)

(١٣) تعاقد السلطان عبدالحميد بتشجيع من الالمان مع الشركة البلجيكية (الدياليجانس) بتعهد تمديد الكهرباء وبذلك دخلت الكهرباء الى اول بناء وهو الجامع الاموي في شهر شباط عام ١٩٠٧ واتخذت الشركة مقرا لها وسط دمشق وخارج اسوار المدينة القديمة ولايزال مقرها في وسط شارع المتنبي غربي مقهى الهافانا ومقابل صالة سينما الكندي ومقهى الكمال واصبح لاحقا مقرا لشركة كهرباء دمشق حتى اللحظة ، واطلق العوام على اسم الشركة بالكمبانية تحريفا للفظ كومباني ، ينظر: (السمان، ٢٠١٢، ٣٥).

(١٤) تساءل الناس عن مصير ذهب عبدالرحمن باشا منذ يوم مقتله والذي لم يعثر على أي أثر له، لا في المصارف العثمانية ولا في البنوك العالمية، مما دفع اللصوص الى البحث عن الذهب في باطن قصره الدمشقي، لعلهم يجدونه مدفونا تحت الركام الأثري، كانت آخر محاولة عام ٢٠١٧، ينظر: (مبيض، مصير قصور دمشق المتهالكة، على الرابط :https://raseef22.net)

قائمة المصادر

المخطوطات:

- السمان، مرهف (٢٠١٢)، شركة كهرباء دمشق ، مخطوط بحوزة مؤلفه.
- الملاح، عمرو عبدالإله مرعي(٢٠٠٨) ، عبدالرحمن باشا اليوسف المتوفي عام ١٩٢٠، مخطوط بحوزة مؤلفه.

المذكرات:

- بدرخان ، صالح (١٩٩١)، مذكراتي، ترجمة: روشن بدرخان، دمشق.
- الحلاق، د. حسان (١٩٨٢)، مذكرات سليم علي سلام (١٨٦٨-١٩٣٨) مع دراسة للعلاقات العثمانية، العربية والعلاقات الفرنسية اللبنانية ، بيروت، ١٩٨٢.
- الحكيم، يوسف (١٩٩١)، سورية والانتداب الفرنسي، ط٢، بيروت.

الكتب:

- ابن شداد (١٩٦٢)، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، الجزء الثاني، تحقيق: سامي الدهان، دمشق.
- بدران، عبدالقادر(١٩٢٠)، الكواكب الدرية في تاريخ عبدالرحمن باشا اليوسف، مطبعة الفيحاء، دمشق.

- حازم، يوسف(٢٠١٧)، عبدالكريم الخليل: مشعل العرب الاول ١٨٨٤-١٩١٥، بيروت
- الحصيني، محمد أديب آل تقي الدين(٢٠٠٢)، منتخبات التواريخ لدمشق، بيروت.
- زركلي، خيرالدين (٢٠٠٢)، الاعلام، ج: ٤، ط : ٥، بيروت.
- شهرستان، ماري ألماظ (٢٠٠٠)، المؤتمر السوري العام (١٩١٩ – ١٩٢٠) ، بيروت.
- شيشلر، ليندا (١٩٩٨)، دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ترجمة: عمرو الملاح، دينا الملاح، مراجعة: عطاف مارديني، دمشق.
- الصواف، د. محمد شريف عدنان (٢٠١٠)، موسوعة الاسر الدمشقية تاريخها انسابها اعلامها، ج٣، ط ٢، دمشق.
- العظمة، د. عبدالعزيز (١٩٨٧)، مرآة الشام تاريخ دمشق واهلها، تحقيق: نجدة فتحي صفوة، لندن.
- العياشي، غالب (١٩٥٤)، الايضاحات السياسية واسرار الانتداب الافرنسي في سوريا، ادلب.
- مبيض، سامي (٢٠١٧) ، غرب كنبس دمشق، محاولات الحركة الصهيونية لاختراق المجتمع الدمشقي ١٩١٤-١٩٥٤، لندن.
- ملا، عزالدين علي (١٩٩٨) حي الاكراد في مدينة دمشق بين عامي ١٢٥٠-١٩٧٩ دراسة تاريخية– اجتماعية- اقتصادية، بيروت.
- الكيلاني، شمس الدين (٢٠١٧)، مدخل في الحياة السياسية السورية: من تأسيس الكيان إلى الثورة، بيروت.
- نعيسة، د. يوسف جميل (١٩٨٦)، مجتمع مدينة دمشق في الفترة ما بين ١٧٧٢-١٨٤٠، ج١، دمشق.
- اللبابيدي، د. رندة (٢٠٠٨) ، سمات من المجتمع الدمشقي وخصائصه، دمشق عاصمة الثقافة العربية دمشق.

البحوث

- غنايم، زهير غنايم عبداللطيف (٢٠٠٧)، التمثيل النيابي وقوانين الانتخابات في الدولة العثمانية وأثرها على الأوضاع السياسية في بلاد الشام في نهاية العصر العثماني ١٨٧٦-١٩١٤، مجلة المنارة، المجلد ١٣، العدد ٧، الاردن.

مقالات الانترنيت:

- أبو فراج، علاء قصر أمير الحج.. قبل أن يصبح ركاما، على الرابط: https://kassioun.org
- زهراء اليوسف حرم الرئيس محمد علي العابد، على الرابط: https://syrmh.com
- سيدا، محسن لمحة عن تاريخ الكرد في بلاد الشام، على الرابط: www.medaratkurd.com

- مقابلة مع محمد علي محمود بك في: خليل بك مجاهد وطني واجه الاستعمار بصلابة، على الرابط: www.esyria.sy
- مبيض، سامي مروان، زهراء "خانم" اليوسف... ماذا نعرف عن سيدة سوريا الأولى؟، على الرابط: https://raseef22.net
- مبيض، سامي مروان، مصير قصور دمشق المتهالكة، على الرابط: https://raseef22.net

الملاحق

أمير الحج الدمشقي عبدالرحمن باشا اليوسف مع الوالي العثماني ناظم باشا ووجهاء آل العظم في دمشق في عام ١٩١١.

الصف الاول من اليمين: خسرف باشا، عبدالرحمن باشا اليوسف، ناظم باشا، محمد فوزي باشا العظم (والد خالد العظم)، أدهم أفندي. الصف الثاني من اليمين: غير معروف، غير معروف، مصطفى أفندي، حقي العظم، صادق باشا مؤيد العظم، غير معروف، خليل باشا العظم، غير معروف، عبدالحميد باشا دروبي.

المصدر: Syrianhistory.com Archive على الرابط:

http://www.syrianhistory.com

پوختە

عەبدولرەحمان پاشا یوسف ژیان و رۆڵێ وی یێ سیاسی

(١٩٢٠-١٨٧١)

ژمارەیەکا مالباتێن ژ نەژادێ کوردان ل دیمەشقێ خۆیا بووینە کو رووڵەکێ گرنگ د ژیانا گشتی یا ڤی باژێریدا گێڕاینە، و ژ واناژی مالباتا یوسف ئەوا ل دووماهییا چەرخێ هەژدێ ل دیمەشقێ ئاکنجی بووی، و ژمارەیەکا کەسایەتیێن گرنگ دناڤ واندا دیاربووینە نەخاسمە عەبدولرەحمان پاشا یوسف ئەوێ وەك سەرکردەیێ کوردێن باژێرێ ناڤبری بەرنیاس بووی، ژ بەرکو نوونەراتیا دوو مالباتێن کوردی یێن ناڤدار دکر ئەوژی: مالباتا یوسف و مالباتا شەمدین ئاغای ژلایێ دایکا ویڤە، ئەڤێ چەندێ پشتەڤانییا وی کر کو رۆڵەکێ بەرچاڤ د پرانییا وان رووداندا بگێریت ئەوێن د دەستپێکا چەرخێ بیستیدا بسەر دیمەشقێدا بووری، ئەو بەرپرسێ حەجێ بوو، و نزیکی سولتانێ ئۆسمانی بوو، و پشتەڤانێ دەستهەلاتا ئیتیحادییان بوو، دەمێ ئوسمانی ل دیمەشقێ هاتینە دەرئێخستن ناڤبری بوو خودان ریز و پایەیەکا مەزن ل جەم حکومەتا عەرەبی، لێ ل سالا ١٩٢٠ ل دەڤەرا حوران ئەو دگەل سەرۆکێ حکومەتا سووری و شاندێ دگەلدا ب شێوەیەکێ هۆڤانە هاتنە تیرۆرکرن، ب بهانەیا وێ یەکێ کو ئەڤە ل دژی هاتنا فەرەنسییان بۆ ناڤا وەلاتی نەراوەستیان.

Abstract

Abd al-Rahman Pasha al-Youssef, his life and political role (1871-1920)

A number of Kurdish families emerged in Damascus and played important roles in the public life of the city, including the Kurdish Al-Youssef family, which settled in Damascus at the end of the eighteenth century, where Abd al-Rahman Pasha al-Yusuf was able to represent the leadership of two prominent Kurdish dynasties, the Youssef family and Shamdin Agha on his mother's side, which helped him To play a prominent role in most of the events that took place in Damascus at the beginning of the twentieth century, as he was a prince of Hajj, close to the Ottoman Sultan, and a supporter of the association that later expelled the Sultan, and when he expelled the Ottomans from Damascus, he became loved by the Arab government, but he was assassinated Ugly with the head of the Syrian government. And his accompanying delegation in (Houran) in 1920, under the pretext that they did not stand against the French intervention in the country.

Key words

(Damascus, the Kurds, Abdul Rahman Pasha, the Kurdish neighborhood, Al-Yousef family)